

## المبحث الخامس

### المشاكسة

كثيراً ما يعترى الأم قلق بالغ، حينما يبدأ طفلها في مقاومة جميع المحاولات المبدولة لتعليمه وتقويمه،

فيبدو دائماً وكأنه يريد أن يفعل عكس ما يقال له تماماً، وتميل الأم إلى الاعتقاد أن مكروهاً قد ألم بطفلها، وكلما حاولت الأم نتيجة لذلك أن تكون أكثر حزمًا، أصبح الطفل من الناحية الأخرى أكثر مقاومة وعنادًا!!

❖ السلبيّة كمظهر للمقاومة والعناد:

نستطيع أن نؤكد أن معظم الأطفال الأسوياء ما بين التسعة أشهر وسنّ السنة والنصف - على وجه الخصوص - يمرون بمرحلة يُطلق عليها "مرحلة السلبيّة"، والواقع أن سلوك الطفل الرفض يأخذ أشكالاً متعدّد، فقد لا ينطق الطفل - أحياناً - بكلمة: لا، ولكن سلوكه الرفض يعبر عنها؛ فإذا قالت الأم أن الوقت حان للخروج، آثر الطفل البقاء في المنزل مُبدياً عدم الرغبة في الخروج، وحينما تحاول الأم أن تهَيئَ طفلها للخروج من البيت سريعاً.. فإنه يتلكأ، وهكذا نرى أن الطفل يتصيد جميع الفرص المواتية لمقاومة رغبات والديه أو تنفيذ مطالبهم.

وفي الليل.. فإن الطفل كثيراً ما يميل إلى المقاومة فيرفض الرقاد، وعندما يوضع في الفراش يصبح خائفاً عندما تتركه أمه وحيداً، على أن الأطفال ذوي العزيمة القوية أصعب بكثير في هذا الصدد من الأطفال الذين يتسمون بالهدوء. وعلى أية حال.. فإن جميع الأطفال يكونون في أسوأ حالاتهم، عندما ينتابهم التعب والإرهاق أو الجوع أو الشعور بالضيق أو الإصابة بالمرض.

وعندما تبدو هذه السلبيّة في سلوك الطفل، فهي تتشابك وتتضافر مع عوامل أخرى من جوانب حياة الطفل، منها: ميل الطفل إلى الكشف وحب الاستطلاع فيبدأ على وضع الأشياء في فمه، وهنا تصبح مشكلة سلوك الطفل ليتبع النظام ويحرص عليه، مشكلة حادة بين الأم والطفل، ونؤكد أن حالة السلبيّة هذه تتفاقم بالمعالجة الصارمة أو بالنقد الجارح، أو إثارة مشاعر الغيرة لديه، أو الافتقار إلى المحبة والحنو والحنان، لذلك ننصح الأمّ بمعالجة السلوك السلبي بطرق فعالة بعيدة عن العصبية أو التوبيخ، فقد تكون تسليّة الطفل وجذب انتباهه لنشاط معين طريقة مفيدة وفعّالة لمعالجته، وقد يبدأ الطفل للعب بمحتويات القمامة، وحينما تحذره الأمّ أو تنهاه عن هذا السلوك يرفض ويقاوم؛ لذلك نرى أنه من المفيد تشجيع الطفل على ممارسة نمط آخر من اللعب يكون مقبولاً، ويمكن للأمّ أن تعطيه لعبة بديلة، أو تدعّه يدخل حجرته الخاصة، وتقدم له لعبة جديدة لم يلعب بها قبلاً.

وقد لا تُجدي هذه المحاولات أحياناً، إذا كان الطفل شديد السلبيّة وعنيداً إلى درجة غير عادية، فقد تبدو مقاومة الطفل وتشبّته برأيه درجة يصعب معها إقناعه بترك ما يقوم به؛ خاصة إذا كان يعلم أن هذا النشاط لا ترضى عنه الأمّ وترفضه!! لذلك ينبغي البحث عن الأسباب التي جعلته على هذا القدر من المقاومة والعناد، وذلك في إطار الجوّ الأسري المحيط به، وكذلك البحث عن الطرائق التي يتعامل بها.

وتجاه هذا السلوك السيئ تجاه الأمّ، نجد أن هناك نوعين من أنواع ترضية الطفل هما:

- ❖ الأول: إدراك الأمّ التام بأن "السلبيّة" إنّما سلوك سويّ، وأن جميع الأطفال - دون استثناء - يمرون بتلك المرحلة وهو أمر طبيعي، وأن سلوك الطفل نحوها لا يعني أنها أم غير كفء، أو أنها إنسانة غير محبوبة بالنسبة له، وعلى ذلك

فسوف تكون الأم أكثر تسامحاً تجاه الطفل، على أن شعور الطفل بذلك عليه معول كبير.

❖ الثاني: إدراك أن هذه الأزمة ستمر وتزول كغيرها من الأزمات، ولكن "السلبية" كظاهرة سلوكية لا تمر بسهولة عند جميع الأطفال بالقدر نفسه، إذ نجد أن بعضهم يواجه صعوبات كثيرة بدرجة يبدو لنا معها أنهم لن يتخلصوا من سلوكهم السيئ هذا، على أنه كلما اقترب الطفل من عامه الثاني، يقل هذا النمط ويعود الطفل هادئاً كما كان، وأن كان الطفل لن يتخلص نهائياً من الآثار المترتبة على هذه الأزمة. وهنا ينصح علماء النفس والتربية الأمهات باتباع نظام صارم وحازم مع أطفالهن، فإذا كان الطفل يميل بشدة إلى معارضة السلطة والانتصار عليها، فمن الأفضل للأمهات أن يتفهمن طبيعة النمو، وأن يكن أكثر مرونة مع أطفالهن في المواقف التي تبدو لهن فيها أن المخاطرة بالسلطة ليست على جانب كبير من الأهمية؛ وهذا لا يعني أننا ننصح بإباحة مطلقة لسلوك الطفل دون ضوابط، أو ننصح بتنازل الأمهات عن سلطتهن نحو أطفالهن، ولكن كشفت نتائج الملاحظة المنظمة لسلوك الأمهات اللاتي يتسم سلوكهن بالفاعلية مع أطفالهن أن هؤلاء لم يتنازلن أبداً عن سلطتهن أمام أطفالهن، ولكنهن تميزن بالحكمة والثقة بالنفس بدرجة سمحت لهن بترك أطفالهن يكسبون بعض الجولات منهن؛ حتى تزول اللازمة بسلام.

ولابد أن تدرك الأم أن "السلبية" والرفض إنما أمر عادي، وليس بالشيء المسمى كلفظ دارج "بالعفرتة"؛ فالأيام تأتي دائماً بالطيب والردىء، ولكن كلما نما الطفل وكبرت تضاءلت تلك الأوقات المقلقة الحرجة شيئاً فشيئاً لاسيما، إذا أحيط الطفل بالحنو والحنان والصبر والهدوء من كلا الوالدين.

❖ حيل الطفل في جذب الانتباه:

تُعدُّ رغبة الطفل في لفت الأنظار من السمات البارزة للطفل السوي، بين سن تسعة أشهر حتى ثلاث أو أربع سنوات، إنه يرغب أن يكون في بؤرة الاهتمام، وأن

يُعامل من الجميع كشخصية مستقلة لها أهميتها.

والطفل حينما يبلغ السنة الأولى يجد لذة غامرة في أن يأتي ببعض الحركات والتصرفات التي يضحك لها الجميع. وقد يجد الطفل في رفض الطعام، أو مضغه مضغاً جيداً، وسيلة مجدبة وناجعة لجلب الضوضاء! وقد ينجح الطفل في أن يجعل المنزل بأكمله يفكر فيما يريد هو أن يأكله أو يشربه. ونرى بعض الأطفال يتعمدون أن ينثروا الطعام على الأرض، إذا ما وجدوا من يضحك لهم!! وقد يسعل الطفل سعالاً مفتعلاً ومتعمداً، ما دامت هناك جهود تبذل لمنعه. وإذا ما تباطأت الأم في احضار ما يريد، فإنه يجد اهتماماً إذا ما استلقى على الأرض وصرخ بأعلى صوته وركل بقدميه، وهكذا يظل الطفل يكشف الطرق المختلفة لجذب الانتباه، ما دامت الأم مندفعة، عديمة الحذر.

وهناك طفل تعتره البهجة والسعادة إذا أدعى المغص أثناء الليل؛ إذ إن أمه تهرع إليه وتجلس بجواره وتقبله وتعطيه شراباً ساخناً؛ ويتكرر هذا كل ليلة!

وعلى الوالدين أن يكونا دائماً يقظين تجاه هذا النوع من التصرفات؛ فكل طفل ذكي يحاول ممارسة الخدع والحيلة، والمعالجة الحاسمة لهذه الحالة تكون بتجاهل هذه المحاولات وصرف نظره عنها، وكلما قل اضطراب الوالدين نحوه، زادت فرص تخليه عنها. أما العقاب فنادرًا ما تترتب عليه نتائج طيبة.

غير أن التجاهل وعدم الاهتمام لا يكفيان، بل يجب الحرص على منح الطفل الثناء والتقدير والاهتمام والتشجيع المناسب حينما يستحق ذلك، أما إذا لم يجد المعاونة والتشجيع... فإنه سيبحث عن طرق أخرى ينال بها الثناء والاهتمام.

على أنه يجب أن يعطى الطفل عملاً ما يكون مسئولاً عنه، فإن هذا ينمي لديه روح الثقة في النفس والشعور بالذاتية والأمن والاطمئنان.

## ❖ المزاج العصبي:

السن المألوفة لانتشار نوبات الغضب بين الأطفال هي بين ١٨ شهراً وثلاث سنوات وهي سن الرفض والمقاومة، وقد يمرُّ الطفلُ الهادئ بهذه المرحلة، دون أن تظهر عليه أعراضها بوضوح، على حين تتكرر لدى الطفل العنيد؛ إذ يجد من الصعب عليه إدراك أنه لا يستطيع أن ينال كل ما يريد، وأن عليه أن يستجيب لإرادة والديه. ولذا تُعد نوبات الغضب هذه طبيعية لديه إلى حدٍ ما، وتزداد هذه النوبات نتيجة للتعب والجوع والغيرة، كما تزداد نتيجة للصرامة الشديدة والنقد المستمر. والطفل في هذه النوبات يلوح بذراعيه ويصيح بأعلى صوته، وقد يرفض أمه أو المائدة، وقد يعتمد إلقاء بعض الأشياء على الأرض وتحطيمها، وكلما زاد الاهتمام بهذه النوبات، طال أمدها ولا تجدي محاولات التهدئة، أما الضرب فلا يؤدي إلا إلى زيادة صوته ارتفاعاً.

وما يمكن أن نفعله، أنه لا يجوز أن نجعل هذه النوبات مؤدية إلى ما يريده الطفل، ثم نعمل على معالجة سببها كالشعور بفقدان الأمن، أو التعب والإرهاق. ولا بد أن تمرُّ هذه النوبات، دون تحقيق شيء، يرجوه الطفل وإلا فإنها ستتكرر حتماً، إذ ينبغي أن يتعلم الطفل أن الصياح عند الغضب لن يؤدي به إلى نتيجة. وإذا أدت النوبات إلى قلق الوالدين، وإذا بذلا جهدهما لإقناع الطفل بالكف عن صياحه، فلا شك في أنها ستستمر، أما إذا تجاهلها الوالدين وغادرا الغرفة فسوف تزول هذه النوبات، ولكن علينا من ناحية أخرى أن نمنحه العطف والحنو، وأن نتجاهل الحادث الذي وقع، ولا نذكره مرة أخرى. أما محاولة مناقشته بالمنطق أثناء نوباته فلن تجدي، وأفضل عقاب للطفل هو عدم إبداء أي اهتمام به وتجاهل صياحه تماماً.

## ❖ نوبات ضيق التنفس:

تظهر هذه النوبات بين سن سنة وثلاث أو أربع سنوات؛ فعندما يشعر الطفل بالغضب لعدم حصوله على شيء يريده، أو إذا أصيب بصدمة شديدة... فإنه يصبح لمدة ثانية أو اثنتين ثم يقف تنفسه (بعد الزفير)؛ أي إنه لا يعود إلى الشهيق، وسرعان ما يميل لونه إلى الزرقة؛ ثم يرتجف جسمه إذا استمرت الحالة من عشر إلى خمس عشرة ثانية..

وليس من السهل علاج هذه الحالات، ولكن من المهم ألا يحاط الطفل أثناءها إلا بأقل ضجة ممكنة، ولا ينبغي أن ينال بعد نوبة كهذه ما يريده، ء ولكن ينبغي ألا نسكت على هذه الحالة، وعموماً فإنه من الأفضل للأُم أن تحاول دفع الطفل إلى التنفس، وذلك برفعه من قدميه وتكيس رأسه إلى أسفل. وقد أثبتت الدراسات في السنوات الأخيرة أن هذه النوبات ترتبط غالباً بنوع خفيف من "الأنيميا"، وهذا أمر يجب عرضه على طبيب متخصص للعلاج.

## ❖ التفاخر والمباهاة:

فى سن الرابعة على وجه التحديد، يصبح معظم الأطفال ميالين إلى التفاخر والمباهاة فهم يكونون قد تعلموا أشياء كثيرة خلال السنوات السابقة، ولذلك يتصورون أنهم يعرفون كل شيء، وهذا مسلك طبيعي، لذلك نحبذ فكرة تشجيع روح المنافسة بين الأطفال، وإن كانت تلقى نوعاً من التحفظ بين الآباء، ولكن علماء النفس ينصحون الآباء الذين لا يجدون غضاضة في ذلك بتشجيع روح المنافسة بين الصغار في الإطار المعقول. وقد قام "دافيد مكسمليان" في جامعة هارفارد الأمريكية بدراسة ما يسمى "الدافع إلى النجاح"، وقد اعتبرت الدراسة أن الطفل الذي لا يبدى روح المنافسة إنما هو طفل متأخر؛ لأن مفهوم المنافسة يحمل ضمناً معاني مرغوبة، ولا شك أن مفهوم السلوك المنافس يتضمن

طريقة توفير المصادر الضرورية المتاحة لأداء العمل، وحسن استخدام الفرد لها. ويلاحظ أيضاً تفسيرات خاطئة في التطبيقات التربوية لروح التنافس. وفي المنافسة ينشغل المنافس بالرغبة في النجاح، وبالأداء الجيد للعمل المطلوب منه، كما يهتم بمستوى أداء العمل ليكون مستواه هو أفضل من مستوى أداء الآخرين.

❖ ولكي يستفيد الآباء من التنافس كعامل حافز للإنجاز والتفوق، يجب أن يضعوا في اعتبارهم ما يلي:

❖ قد يشيع الاستخدام غير الواعي لهذا العامل بين الأطفال جوا من البغضاء والحقد والغيرة، ومن ثم يكون التنافس في هذه الحالة عاملاً مثبطاً، علاوة على التوتر الذي تنعكس آثاره عليهم. لذلك على الأب الواعي أن ينقل إلى أطفاله أنهم متفاوتون في القدرات والاستعدادات، وأن كلاً منهم يستطيع أن يحقق، وأن ينجز في بعض المجالات دون الأخرى، وأن المجال الذي يتفوق فيه طفل قد لا يتفوق فيه آخر؛ لذلك فعلى الطفل أن يبذل كل جهده في الأداء، وأن يتقبل النتيجة بكل الرضا؛ لأنها تعكس مجهوده وقدراته، ويمكن للأب أن يحلل النتيجة حتى يعرف نواحي القوة ونواحي الضعف في أدائه؛ فيعمل على تقوية نقاط الضعف. وعلى الأب أن يحافظ على سلامة العلاقة بين الأطفال؛ فلا يجعل أحداً منهم يشعر بالغيرة نحو من سبقوه، أو يشعر بالاستعلاء نحو من سبقهم.

❖ يلاحظ أن بعض الأطفال يخشون مواقف التنافس لعوامل تنشئتهم، وأنهم إذا اضطروا إلى ذلك انخفض مستوى أدائهم بصورة كبيرة، ونراهم يتحاشون المواقف التي تتضمن تنافساً معلناً، ويفضلون العمل بعيداً عن كل ما من شأنه أن يجعل هناك مقارنة بين أدائهم وأداء الآخرين، مع رغبتهم الحقيقية في التفوق على أقرانهم، على أن هؤلاء الأطفال غالباً ما يعانون من "الشعور بالنقص وإحساس دفين بالدونية"، وهم يحجمون عن الدخول في مواقف التنافس؛ لأن

احتمال عدم الفوز فيها - وهو احتمال وارد في ظل الثقة المفتقدة - يذكرهم بالمهانة والمرارة، التي قد يكون تعرضوا لها في مواقف أخرى لم تكن في صالحهم، ولذلك يتحتم على الآباء تصحيح هذا المفهوم في إطار مساعدتهم على بناء ثقتهم بأنفسهم، معتمدين على المفهوم الصحيح للتنافس كعامل بناء، وليس كعامل هدم .

❖ هناك من الأطفال من يتحمسون لمواقف التنافس، ولكن على أساس غير صحي فالرغبة في التنافس عند البعض تخفي وراءها شعوراً عدوانياً تجاه المنافسين، ويحقق لهم الفوز أو التفوق في هذه الحالة إشباع الدوافع العدوانية،

كما تدعوهم الهزيمة أو الفشل إلى الرغبة في الانتقام بالمشاعر السلبية تجاه المنافسين المتفوقين، هؤلاء الأطفال يكونون مفهوماً غير صحيح للتنافس في ظل التربية الخاطئة، لأن بعض الآباء يتخذون أبناءهم وسيلة لتحقيق مطامحهم، التي فشلوا هم في تحقيقها بأنفسهم، ومن ثم يطالبون أبناءهم دائماً بمستويات عالية من الانجاز والتحصيل، ويدفعونهم إلى المنافسة الشرسة تحقيقاً للفوز، مهما كان الثمن، متجاهلين إمكانات الأبناء العقلية والجسمية، وظروفهم المحيطة بهم. على أن من تسعفه قدراته من الأطفال على التفوق، يرحب بهذا التنافس؛ باعتبار التفوق على المنافسين الوسيلة المحققة لمطلب الآباء، والتي أصبحت مطالبهم الخاصة، أما من لا تسعفه قدراته.. فإنه يتعرض لضغوط شديدة متعددة المصادر، تؤدي بهم في كثير من الأحيان إلى المشكلات السلوكية والعصابية؛ ولذلك يلزم تصحيح هذا المفهوم الخاطئ للتنافس بإتاحة العلاقات البنائية، التي قوامها التفاهم والعطاء المتبادل والود، على أن يدركوا أنهم يستطيعون أن يحققوا من خلال هذه العلاقات، أكثر مما يمكن تحقيقه من خلال التنافس العدائي، وأن تحقيق الإنجاز ليس بالضرورة أن يكون على حساب العلاقات الطيبة مع الآخرين، وأن التعاون والعلاقات الفردية لا تتعارض مع الحافز الفردي

للنجاح والتفوق.

وعلى ذلك وفي إطار الفهم السليم للمنافسة - كما أوضحنا - ننصح الآباء بتشجيع أطفالهم على التنافس، ومن السهل على الآباء متابعة ما يحققه أطفالهم في هذا المجال، مع الشعور بالفخر لمساعدتهم على تنمية قدراتهم؛ لتقديم أفضل إنتاجهم مع رفع كفاءتهم في الأداء.

❖ أما عن تدعيم شعور الطفل بالفخر والمباهاة عنه النجاح والتفوق، فلا شك أن نمو وعي الطفل ونمو تقدمه خلال العام الثالث من عمره يصاحبهما ميل متنام للبحث عن تدعيم لنشاطه، وتشجيع من الكبار للأعمال التي ينجح فيها، ومن الملاحظ أن الأطفال منذ هذه السن يحاولون التكلم بفخر عن مهارات جديدة اكتسبوها. وعادة ما يشعر الطفل بالفخر بالنجاح، وفي هذا المجال ينبغي أن يعلم الآباء جيداً أنه ليس من مصلحة الطفل في شيء أن يهنئه والداه على عمل، لا يعكس مجهوداً بذل لأداء يستحق التهنئة عليه؛ ولهذا ينبغي ألا يغالى الآباء في وضع مستويات نجاح لأطفالهم، تكون أعلى من قدراتهم الحقيقية؛ لأن ذلك يصيبهم بالاحباط واليأس في بلوغ هذه المستويات هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا ينبغي أيضاً تهنئة الطفل على عمل يقل عن مستوى قدراته الحقيقية؛ لأن في ذلك مخاطرة على الصغير، إذ يتبنى معايير عديمة القيمة، أو يبني طموحات لا تطابق قدراته الحقيقية.

وعلى هذا ينبغي أن يكون تقدير الآباء لطفلهم تقديراً موضوعياً، مرتبطاً بمستوى الأداء، على أن يقدر الآباء مستوى أداء أطفالهم بشيء من التسامح، الذي يتماشى مع مستوى نمو الطفل ونضجه البسيط، منذ بداية السنة الثالثة من عمره.

## ❖ فرط النشاط:

يشكو كثير من الآباء من أن أطفالهم لا يجلسون ساكنين أبداً، والأطفال فعلاً لا يجلسون ساكنين، وإن كان بعضهم أكثر نشاطاً من البعض الآخر، مما قد يؤثر على أعصاب الأم بصفة خاصة. ومن الصعب أن نضع تعريفاً محدداً لفرط النشاط؛ فما يكون طبيعياً في إحدى السنوات، لا يكون كذلك في سن أخرى، إنه من الطبيعي أن يكون الطفل المفرط النشاط دائماً الحركة، غير قادر أبداً على البقاء ساكناً، فطفل السابعة مثلاً لا يستطيع أن يسير في الطريق إلى جانب أمه، دون أن يقفز أو يحجل، وهي مرحلة يجتازها معظم الأطفال مع تقدمهم في السن، وإن كان بعضهم يبقى على نشاطه المفرط، وقد يرجع ذلك إلى المحاولات المبالغ فيها للتضييق عليه، وكثيراً ما تكون هذه الصفة وراثية تنتقل للطفل من أحد والديه، وكثيراً ما وجدنا أحد الوالدين، كان قد سلك هذا المسلك نفسه، عندما كان صغيراً مثله.

وجدير بالذكر أن الطفل الذي ولد قبل الأوان، أو تعرضت أمه وهي حامل به، لتسمم الحمل، أو تعرض لعسر التنفس عند الولادة، تظهر عليهم فيما بعد مظاهر النشاط المفرط، وتؤكد معظم الدراسات أن الأطفال المفرط النشاط من ذوي الذكاء العادي أو العالي. وقد يكون سبب هذا النشاط المفرط الشعور بالملل، وهذا أمر مقدور علاجه، فإذا لم يكن هذا هو السبب فلا حيلة لنا فيه إلا بالسماح بأكبر قدر ممكن من الحرية، وبأقل قيود ممكنة؛ خاصة في الهواء الطلق، أما محاولة دفع الطفل إلى الجلوس بلا حركة.. فهي محاولة مقضي عليها بالاحفاق. وعلى هذا النحو... فإنه من الواجب ألا نضيق بحركة الطفل الزائدة، فهي مراحل نمو طبيعية، وإن كان من المفيد تدريبهم على بعض الألعاب الرياضية والحرف المختلفة، وتشجيع الهوايات ذات الطابع العملي،

وكذلك على الأعمال المنزلية وخدمة أنفسهم بأنفسهم.

#### ❖ الميل للمنازعة:

معظم الأطفال الأسوياء يبدو عليهم الميل للعدوان؛ خاصة إذا كانوا من البنين فهم يميلون إلى ألعاب المقاتلة، ومن الطبيعي أن يجد الطفل ابتداءً من سن عامين صعوبة في اللعب مع أقرانه؛ إذ لا يكون قد تعلم المشاركة بعد في اللعب الجماعي، وإذا كان الطفل من الطراز العنيد، الذي يريد دائماً أن يقود، لا أن يقاد... فإن الاحتكاك بالآخرين يكون طبيعياً. وكذلك فإن ضرب الأطفال الآخرين من حين لآخر هو أمر طبيعي، إذا كان له ما يبروه، أما إذا كان الميل إلى الضرب يتجاوز الحد فلا بد من البحث عن سببه. وعموماً تزداد هذه الظواهر عند التعب أو الجوع، أو الملل، أو الغيرة، أو فقدان الأمن، وكذلك إذا أحيط الطفل بالأوامر والنواهي، أو لم يجد الحرية أو الفرصة الكافية للعب - سواء في داخل المنزل أو خارجه - لعباً يكفي لتصريف طاقته المخزونة.

وكثيراً ما يكون الضرب أو الإيذاء أداة للفت النظر؛ إذ أنهما يتوحيان طبيعياً الحال إلى استرعاء، الانتباه والاهتمام، وحينما يدرك الطفل مدى قلق أمه إزاء هذا السلوك، فذلك يدفعه إلى الاستمرار فيه، ولذا فإن إحدى وسائل المعالجة هو أن تتجاهل الأم الاهتمام بالأمر، وأن تعتمد كذلك إلى صرف اهتمام الطفل إلى أمر آخر، عندما ترى أنه من المحتمل أن يضرب الأطفال الآخرين. على أنه لا يجوز أن نسمح للطفل بإيذاء أحد، ولنعمد بقدر المستطاع إلى تحييته عن المكان، الذي يجد فيه ما يغري بضرب الآخرين، ويعاقب بتركه منفرداً إلى أن يقلع عن هذا التصرف؛ لأن ضربه يزيد شعوره بفقدان الأمن، وهو السبب الكامن للمشكلة كلها. كذلك ليس من الحكمة أن نطلب من الطفل وعداً بالأعود إلى ذلك؛ حتى يبلغ سن الخامسة؛ لأنه عندئذ يكون قد فهم معنى الوعد.

وقد يكون الضرب والإيذاء ناتجاً عن التقليد والمحاكاة: محاكاة الأصدقاء ذوي السلوك السيئ، وربما محاكاة أحد الوالدين، فالوالد الذي يضرب ابنه بكثرة عند الغضب، يجب أن يتوقع أن يضرب ابنه الآخرين عند الغضب، ولذا ينبغي للأباء أن يوفروا للأبناء القدوة الطيبة.

ومن الضروري أن يعمل الوالدان على إزالة الشعور بفقدان الأمن؛ خاصة المغالاة في السيطرة، ولابد من بذل جهود خاصة لإشعار الطفل بأنه محبوب ومرغوب وموضع اهتمام وأن له مكانة مرموقة في المنزل، ويحين أن يوجه إليه كثير من الثناء والشجيع ليكف عن لفت الأنظار إليه بطرق سلبية، وينبغي إتاحة الفرص أمام الطفل لتصريف طاقته بتوفير اللعب، التي تحوى أجزاء كثيرة يفككها ويركبها، وبلعبه أيضاً في الهواء الطلق، وغالباً ما تحل المشكلة نفسها بنفسها نتيجة للحب والإيثار والصبر والتفهم.

#### ❖ الميل للتدمير:

قد يكون الحيل للتدمير غير متعمد بسبب نقص خبرة الطفل، وتجربته في الإمساك بالأشياء القابلة للكسر، وقد يحدث أن يكسر بعض الأشياء عمداً نتيجة حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة. والطفل لا يقدر بطبيعة الحال قيمتها، ولا يستطيع أن يتبين نتيجة فعلته، ويبدو أن الميل المتعمد لتدمير وتحطيم الأشياء بين الأطفال الأسوياء، يرجع - في العادة - إلى الشعور بالرغبة في المعارضة، وإلى القلق والغيرة.

والنزوع إلى العدوان منتشر بين الأطفال المتخلفين عقلياً؛ لأنهم لا يفهمون ماذا يفعلون. ويمكن تجنب هذا الميل بإبعاد الأشياء التي يمكن تحطيمها، وينبغي منذ البداية منع الطفل من الإلقاء بالأشياء في أنحاء الغرفة، فمإذا تعمد تحطيم إحدى اللعب فإننا نبعدها عنه ونخفيها بضعة أسابيع، وسنلاحظ أنه يفرح عند رؤيتها من جديد. وينبغي أن ندبر له وسائل أخرى للتفيس عن طاقته؛ وبخاصة في

الهواء الطلق، ويجب بذل كل محاولة لشغل وقته كله، كذلك ينبغي معالجة كل سبب من أسباب الشعور بفقدان الأمن؛ فالطفل يميل للتدمير بدافع الاحتياج إلى الحب والثقة والأمن والسعادة، مع العلم بأن العقاب يؤدي إلى تفاقم الأمور، لا إلى التخفيف منها.

#### ❖ استخدام الألفاظ البذيئة:

يرجع استخدام الألفاظ البذيئة بين الأطفال إلى تقليد آبائهم أو تقليد الأطفال الآخرين، وهم لا يعرفون معنى الكلمات التي يستخدمونها، ولا شك أنهم سيعودون إلى تكرارها إذا ضحكنا منها، كما قد يلجأون إلى ذلك كوسيلة لجذب الانتباه، وإذا لم تكن لدى الطفل فرصة لسماع كلمات كهذه في المنزل، أمكننا أن نمنعه من تكرارها بأن نطلب منه ترك ترديدها، وإذا لم يرددها غير مرات قليلة (مرة أو مرتين) فالأفضل تجاهلها. وكلما عولج الأمر بهدوء، كان ذلك أفضل.

ويجب أن ننبه أنه يجب الحرص على ألا نضحك للطفل عندما نلاحظ ممارسة الطفل لأحد السلوكيات الآتية:

#### ❖ الأنانية:

لا نستطيع أن نتوقع زوال الأنانية، إلا بعد انتهاء السنة الثالثة من عمر الطفل، كما لا يمكن إلزام الطفل بترك الأنانية فهو يتركها بالتدرج ويتعلم الإيثار بالتقليد والمحاكاة والتوجيه الحكيم، وليس لنا أن نتوقع أن طفل الثانية أو الثالثة من العمر يشرك طفلاً آخر في لعبه، ويكون من الخطأ أن نحاول دفعه إلى ذلك، فهو لا يتعلم ترك الأنانية بالقوة.

وينبغي على الأم أن تساعد طفلها على مشاركة الآخرين في اللعب بطريقة خاصة، فإذا جلست بالقرب منه وهو يلعب، عليها أن تظهر اهتمامها بلعبته وتلمسها بيدها، وهو قابض عليها فإذا أعطاهها لها، عليها أن تأخذها منه

وتشكره ثم تعيدها له في الحال، حتى لا يشعر بأنه فقد اللعبة، وبذلك يتعلم المشاركة.

وعلى الأم أن تتوع الألعاب التي تشارك طفلها فيها، والتي تجعله يعطي ويأخذ، وعلى سبيل المثال يمكن للأم أن تعطي طفلها قطعتين من الحلوى وتطلب منه أن يأخذ لنفسه واحدة ويعطي الأخرى لأخيه، وعليها أن تكرر الجملة: "هذه لك أنت والأخرى لأخيك"، حتى يدرك الطفل ما تعنيه الأم، وعندما ينفذ طلبها، على الأم أن تضم طفلها إلى صدرها وتشكره بحيث يشعر بتقديرها لعطائه. وعلى الأم ألا تقلق عندما يتشبث الطفل بحاجياته، ويرفض العطاء، ومشاركة الآخرين في اللعب بحاجياته أو لعبه؛ لأن هذه سمة طبيعية في جميع الأطفال منذ سن الثانية أو الثالثة.

ومن الأفضل ألا تضغط عليه؛ إذ أن تشبثه بحاجياته هو نمو من سلوك مرحلي، يتطلب مرونة الأم، وفهم لطبيعة الأطفال؛ إذ لا بد من سنين طويلة من المران والتدريب؛ حتى يدرك الصغير معنى العطاء فيتخلص من أنانيته؛ لأن هذه الممارسات تعطي للطفل فرصة ممارسة العطاء وعدم الأنانية.

وينبغي على الوالدين أن يبذلا جهداً خاصاً لضرب المثل والقُدوة في التعاطف والإيثار والكرم، ولتشجيع الطفل على أن يتصرف تصرفات مماثلة، وينبغي ألا نعدم إلى تأنيب الطفل إذا لم يتصرف بالأسلوب نفسه. ولا يفوتنا أن ننوه أنه إذا عرض الطفل بعض ما يملكه من حلوى على أحد أفراد الأسرة الكبار؛ ليشاركوه فيها فلا يجب أن نعتذر، بل يحسن أن نقبلها منه بترحيب واهتمام وتشجيع؛ كي يتعلم العطاء. وكذلك يجب أن تكون لدى الطفل أشياءه الخاصة؛ حتى نعلمه ما الفرق بين الملكية العامة والملكية الخاصة (الشخصية)، وحتى يتعلم كيفية المحافظة على ملكية الآخرين الخاصة.